(ISSN: 2959-5436) مجلة جامعة سومر للعلوم الانسانية (SUJHUS)
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع للعلوم الانسانية والتربوية والنفسية الذي اقامته جامعة سومر للفترة من 7-8 نيسان 2025 /القسم الرابع, الصفحات 246-259

أنماط الخبر في مؤلفات الثعالبي

أ.د. شيماء خيري فاهم [1]*

فاطمة سليم جاسم وداي [1]*

[1]*كلية التربية، جامعة القادسية، العراق*

الملخص

يعدّ الخبر من أقدم الأجناس السردية وأكثرها تداولاً لكونه أصغر وحدة حكائية أستعمله الرواة قديماً في سرد شيء من التأريخ ونقل المعرفة بين الماضي والحاضر كأن تكون معرفة دينية أو سياسية أو اجتماعية، فالغرض منه التبليغ والتوصيل والأخبار. وقد كان له أثر واضح في حفظ الثقافة العربية على رغم من أنّه كان يُنقل شِفاها لكن بساطة بنيتهِ ودقة تركيزه على الحدث من دون الاهتمام بالمكونات السردية الأخرى ساعدت على انتقالهِ من راوٍ إلى آخر وبروايات مختلفة، لهذا اختلفت طريقة نقلهِ بحسب رواته وناقليه فقد يكون المؤلف مجرد ناقلاً للخبر، أو يكون مبدعاً للخبر وبأسلوب فني أدبي من أجل التأثير في المتلقي.

الكلمات المفتاحية: أنماط، الخبر، الثعالبي.

News patterns in Al-Tha'alibi's writings

Professor Dr. Shymaa Khairy Fahim[1*]

Fatima Salim Jasim Wadi[1*]

[1]*College of Education, University of Qadisiyah, Iraq*

Abstract:

The news is one of the oldest and most diverse narrative genres. It is the largest narrative unit used by the ancient novel in narrating something of the history of the origins of knowledge between the past and the present, which is religious, political or social knowledge. Its purpose is to inform, deliver and tell news. It has clearly contributed to preserving Arab culture, although it was transmitted orally, but its integration and precise focus on the event Without paying attention to the other narrative components that helped it to be transmitted from one narrator to another and with different narrations, so the method of transmitting it differed according to its narrators and transmitters. The author may be a mere transmitter of the news, or he may be a creator of the news in an artistic literary style in order to influence the recipient.

Keywords: Patterns, The news, althaealibi.

Email Adress: Shymaa.Fahim@qu.edu.iq

المقدمة :

تحيل أكثر الأخبار في مؤلفات الثعالبي إلى الواقع المرجعي التأريخيّ إذ تكون الأحداث قابلة للتفسير ولا تتقاطع مع قوانين الطبيعة وتكون الشخصيات تأريخيّة لها وجود فعلي ، أما الزمان والمكان يحيلان إلى حقيقة موجودة لأنها تتناول شخصيات الأمراء والخلفاء والوزراء والأحداث التي تجري في مجالسهم ومزج في اخبارهم بين الجد والهزل لإثارة متعة القارئ جذب انتباهه لذلك جاءت الأخبار متنوعه ولم تقتصر على فئة معينه من فئات المجتمع بل شملت أخبار الناس من جميع الطبقات العامة والخاصة. لهذا تنوعت أنماط الخبر عنده إذ تمثلت بـ(التأريخي، والأدبي، والفكاهي، والتفسيري). أما الأخبار غير الواقعية فتمثلت بـ(العجائبية، والمنامية، والغرائبية) شكلت حضوراً أقل من سابقتها إلاَّ أنّ ورودها كسر تقريرية السرد وشدّ المتلقي إلى متابعة الحدث لمعرفة النهاية فكان للتخييل أثره الواضح في التسلية والإمتاع حيناً والعبرة و الموعظة أحياناً أخرى .

أوّلاً ـ الأخبار الواقعية :

تكتسب الأخبار مشروعيتها الواقعية انطلاقاً من المكونات الحكائية التي يتأسس عليها، والمكونان الأساسيان اللذان يشترط فيهما مرجعية واقعية هما: الزمن والشخصية[1]. ويحدد سعيد يقطين واقعية الخبر من خلال التجربة التي تمثل العلاقة التي يتخذها الإنسان من مختلف العوالم الكائنة والممكنة ، المحسوسة والمعقولة فيكون الخبر واقعياً عندما يوازي التجربة فيكون أليفاً يتساوى الكل في إدراكه و تمثلهِ[2]. وقد حاولنا تصنيف الخبر الواقعي في مؤلفات الثعالبي بحسب مضمونه وهي كالآتي :

أ ـ الخبر التأريخي :

يواجه دارس الأخبار عقبة كؤود في الفصل بين الخبر بعدّه مظهراً من مظاهر الإنشاء الأدبي والخبر نصاً تأريخياً فهو يجمع بين الأدب والتأريخ، وسواء جاء الخبر في كتاب أدبي أم تأريخي يراد به الإعلام[3] . فالخبر((يقدم ما وقع بالفعل، وتكون الأحداث صفة الحقيقة الفعلية ، ويقوم المؤلف أو الشاهد بنقل الواقع مباشرة و تدونيه))[4]. ويتميز ((بتأكيده على نقل الواقعة الإخبارية نقلاً متتابعاً، ومن دون إجراء أية انحرافات تخلل بنية متنها))[5]، وتدور أحداث الخبر التأريخي حول شخصيات تتحكم مباشرة في مجرى الأحداث، وعادة ما يكون السرد الخطي فيه ضرورة يُمليها تسلسل الأحداث السياسية العامة والنزعة التأريخية الغالبة على مصدر الأحداث [6] .

ومن الأخبار التأريخية هذا الخبر: ((**ويقال: إن سيف الدولة غزا أربعين غزوة له وعليه ، فمنها أنه أغار على زبطرة وعرقة وملطية ونواحيها فقتل وأحرق وسبى، وانثنى قافلاً إلى درب موزار فوجد عليه قسطنطين بن فردس الدمستق فأوقع به وقتل صناديد رجاله، وعقب إلى للدانه وقد تراجع من هرب منها فأعظم القتل وأكثر الغنائم، وقد عبر الفرات إلى بلد الروم ولم يفعله أحد قبله حتى أغار على بطن هنزيط، فلما رأى فردس بعد مغزاه وخلو بلاد الشام منه غزا نواحي أنطاكية، فأسرى سيف الدولة يطوي المراحل: ولا ينتظر متأخراً ولا يلوي على متقدم ، حتى عارضه بمرعش، فأوقع به وهزمه، وقتل رؤوس البطارقة، وأسر قسطنطين بن الدمستق، وأصابت الدمستق ضربة في وجهه، وأكثر الشعراء في هذه الواقعة ، فقال أبو الطيب**[7]**:**

لكلّ امرئٍ من دهـــــره ما تعوّدا وعادة سيف الدولة الطّعن في العدا
وأن يكذب الإرجاف عنه بضدّه ويمسي بـــــما تنوي أعاديه أسعدا
وربّ مريدٍ ضـــرَّه ضرُّ نفسه وهادٍ إليه الجيش أهدى وما هدى

ومنها :

سريت إلى جيحان من أرض آمدٍ ثلاثاً ، لقد أدناك ركضٌ وأبعدا
فـــــــولّى وأعطاك ابنه وجيوشه جميعاً ولم يعط الجميع لتحمد
ومـــــــا طلبتْ زُرقُ الأسنّة غيرهُ ولكنّ قسطنطين كان له الفدا))[8]

تكمن واقعية الخبر التأريخي في تصوير الحروب والمغازي التي قام بها سيف الدولة، وتصوير الأحداث بعيداً عن السرد الفني فهو يبني الخبر على أساس تسلسل الأفعال المتتابعة المتمثلة بـ(غزا، أغار، انثنى, أسر، أوقع، عبر، قتل...) وهذه الأفعال أسهمت في تنامي الأحداث وايجاز الخبر وختمه بالشعر، الّذي أوجز أحداث الخبر فتعاضد النثر والشعر في سرد الأحداث ذاتها, فاكتسب الخبر واقعيته عبر الشخصيات المرجعية(التأريخية) المتمثلة بـ(سيف الدولة، وقسطنطين بن فردس الدمستق)، وجاءت الأبيات تمثل الأحداث التي مرّ بها سيف الدولة و تغنى بها الشعراء فخراً به .

ومن الأخبار التأريخية الأخرى هذا الخبر: ((**وقرأت في كتاب ((أخبار السّلْجوقية)): أن السلطان مَلِكشاه غضب على وزيره نظام المُلك علي بن إسحاق، لتقريب الأعداء، وطول المدة، وأغراض رَديئة كان يمنعه عنها ويَصُدُّه ، فبعث إليه بخادمٍ من خواصِّه يُعرف بصَندل، وقال له: اخْلُ معه ، وقل له: إنك قد استوليتَ على بلادي، وتحكّمتَ في المملكة أكثر من تحكُّمي، وقسمت البلاد والأعمال بين أولادك وأصهارك وغِلْمانك، ثم قد اتَّخذتَ من المدراس والرُّبط والأوقاف ما يزيد على ثلث المملكة ، ثم ما تُخرِجُه كلَّ سنة في الصبرِ والصِّلات حتى كأنك شريكي أو قَسِيمي لا باليسير حظي، فاقتصر عما أنت عليه، واحتفظ بالأموال، واعزل أصهارك وأولادك عن البلاد، وإلا أطبقتُ دواتَك، وأبطلت تصرفاتِك ولولا أني أرى حق شيخوختك وقديم خدمتك، لتجاوزت ذلك إلى غيره ....فلما مضى الخادم، وأدى الرسالة ، لم يرتع ولم ينزعج ، قال للخادم: كما بلغتني ما قال، فبلغه ما أقول: سلّم عليه، وقل له: تعلمُ أني شيخ كبير قد قاربَت شمسي الغروبَ، ولم يبقَ لي غرض في الدنيا لِعلمي بقرب مفارقتها..... أما الأوقاف والصدقات فغلّيَ تعبها، وله ذكرها وأجرها....وأما أهلي وغلماني، فلم أُوَلِّ منهم من وَلَّيت إلا الكفاية والغناء، لا للقرب مني، فمن قبحت سيرتُه، عزلته واستبدلت به، وأما قوله: كأنك شريكي في ملكي، فصدَقَ، فنعم شريكُه وجميعُ المسلمين شركاؤه، وخصوصاً جميع جنده ورعايته، فأن المال مالُ الله، جعله تحت يده ليصرفه إلى مصالح عباده...فلما عاد إلى السلطان عنده الرسالة، وجَمَ لذلك، ولم يتكلم بشيء، وتعجبَ الناس من صبرهِ على ذلك، ثم سار إلى العراق، ودخل بغدادَ، وخرج نظامُ الملك في أثره ، فخرج عليه باطنيٌّ من المُلحِدة فقتله في العاشر من شهر رمضان، وأما السلطان، فأنه مرضَ ببغداد، ومات في السادس عشر من شوال))**[9] .

تتضح تأريخية الخبر عبّر سرده للخلاف الذي حصل بين السلطان ملكشاه ووزيره نظام الملك علي بن الحسين إضافة إلى المكاتبات التي كان لها أثر في تنامي السرد وتطوره، ومما يؤكد واقعية الخبر التأريخي تحديد وفاة كل من نظامُ الملك والسلطان باليوم والشهر وبهذا التحديد يزداد الخبر ثباتاً في الواقعية التأريخية، وكان للمكان أثر في واقعية الخبر تمثل في مدينة (بغداد) على الرغم أن ناقل الخبر لا يهمه المكان بقدر ما يهتم بالحدث، فالخبر اكتسب واقعيته انطلاقاً من المكونات السردية التي تأسس عليها والمكونان الأساسيان اللذان يشترط فيهما مرجعية واقعية تأريخيه هما الزمن والشخصية.

ثانياً ـ الخبر الأدبي :

يعدُ الخبر التأريخيّ الأرضية التي ينطلق منها الخبر الأدبي في إبداعاته لكنه ((استقل عن التاريخ وأكتسب قيمة أدبية خالصة بعد أن عرفت الحضارة الأدبية طبقة من التجار والكتّاب واصحاب الحرف أهتمت بالسمات البشرية))[10]. ويتميّز الخبر الأدبي عن التأريخي باعتمادهِ التقنيات الفنية والجمالية متجاوزاً التسجيلية المباشرة التي تميّز التأريخي[11]. وتكون غاية الأديب ليست نقل الواقع وإنما إحداث أثر في نفس القارئ عن طريق نقل الواقع بأسلوب فني أدبي، لهذا يعدّ الدكتور محمد القاضي الخبر الأدبي الدرجة الثانية من درجات تحريف الواقع [12].

ومن الأخبار الأدبية على سبيل المثال هذا الخبر ((**حدث أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني بإسناد له في كتابه كتاب المستنير عن الحسين بن الضحاك قال : كنت أساير أبا نواس في ليلة مظلمة في بعض أزقة البصرة فمررنا برحلة يقرأ من سورة البقرة: ﴿يَكَادُ ٱلبَرقُ يَخطَفُ أَبصَٰرَهُم كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوا۟ فِيهِ وَإِذَآ أَظلَمَ عَلَيهِم قَامُوا۟﴾ [البقرة/الآية20] فقال لي أبو نواس: سأنشدك في هذا المعنى شعراً استخرجته في الخمر فلما كان من الغدّ أنشدني [13] :**

وسيارة ضَلت عن القصدِ بعدما ترادفهم أُفق مـــن الليل مظلم
فأصغو إلى صوت ونحن عصابة وفـــــينا فتى مـــن سُكرِه يَترنم
فَلاحت لهم منا على النأي قهوةً كـــــأنَّ سناها ضَوء نـــــارٍ تَضرمُ
إذا ما حسوناها أضاءوا بظلمة وإن مزجت حثوا الركاب ويمموا

قال ابن حمدون فحدث بهذا الحديث محمد بن الحسين بن مصعب فقال لي : يا أبا عبد الله لم يسرقه من ألفاظ القرآن ولا كرامة ولا مسرة ولكن سرقة من قول الشاعر[14] :

وليـــــــــلٍ بَهيمٍ كُلما قُلت غَورت كواكبُه عـــــــــــادت فما يتزيَّلُ
به الركب إما أومض البرقُ هزموا فإن لَم يَلح فالقومُ بالسير جُهَّل))[15]

فأدبية الخبر تتمثل في شخصياته ذات المرجعية الشعرية الواقعية وقد كان أبو نؤاس مركزها الأوّل, إذ أراد أثبات قدرتهِ الشعرية في صياغة المرئي والمسموع بصياغة شعرية مختلفة, وعندما قام بذلك انبرى له من حاول أنْ يقلل من تلك القدرة ليرجعها إلى أصول جاهلية ليبين أنّ أبا نؤاس كان سارقاً لا مبدعاً.

ومن الأخبار الأدبية الأخرى هذا الخبر: **((وأخبرني أبو سعيد بن دوست قال: أخبرني الوليد بن بكر الفقيه ان يحيى بن هذيل الشاعر زار يوماً ابن قوطية في ضيعة له ، فألفاه خارجاً منها، فاستبشر بلقائه، وابتدأه ببيت حضره على البديهة فقال [16] :**

من أين أقبلتَ يا من لا شبيه له ومن هو الشمس ، والدنيا له فلك

فأجابه مسرعاً:

من منزل يعجب النّساك خلوته وفيه سترٌ على الفتّاك إن فتكوا

قال ابن هذيل: فما تمالكت أن قبلت يده، إذ كان شيخي وأستاذي، وكان الشعر أقل صناعته بكثرة غرائبه: فمن بديعه قوله [17]:

ضُحىً أناخوا بوادي الطلح عِيرَهم فـــــــــأوردها عـــشاءً أيَّ إيرادِ
أكرم به وادياً حلَّ الحبيب به ما بين رُندٍ و صَفصافٍ وفرصادِ
يا وادياً سارَ عنه الركب مُرتحلا بالله قل أين سارة الركب يا وادي

أبا لحمى نزلوا أم باللَّوى عدلوا ام عنك قد رحـــلوا حَلْفاً لميعادي

بانوا وقــد أورثوا جسمي لبينهم سقماً وقد قطعوا بالبين أكبادي)) [18]

بدأ الخبر بسرد الحدث الرئيس المتمثل بلقاء الذي حصل بين شخصيتين ذات المرجعية الشعرية المتمثلة بابن هذيل وابن قوطية، بعدها يشرع السارد بتقديم الأبيات الشعرية التي أخذت الطابع الحواري القائم على ثنائية السؤال والجواب, ووضحت قدرة كل من ابن هذيل وابن قوطية على الارتجال, وقول الشعر، فكانت الأبيات جزءاً من الحدث ومكملة له، ووضح الخبر عبر ابن هذيل إبداع ابن قوطية في قول الشعر ودليل على ذلك الأبيات المذكورة التي ختم بها الخبر.

ج ـ الخبر التفسيري :

يقصد به الشرح أو التفسير والعمل على جعل النص الأدبي واضحاً، فيتناول السارد النص بالتحليل والبيان التفسيري لموضوع ما أو حكاية قصة أو دفاع عن موقف. وتحليل فقرة ليست اعتيادية من ناحية الصعوبة في الشعر والنثر[19]. ومن الوظائف التي يقوم به السارد التعليق, والتفسير, والتنسيق, والتعبير والابلاغ والتوضيح, فيستطيع عبرها ايصال فكرته وبيان مقصده, وتقديم معلومات غير معروفة لدى المتلقي فيعرض اسبابها ونتائجهما عبرّ استعمال اسلوب التعليل والاستدلال بالأمثلة[20].

ومن الأخبار التفسيرية التي وردت في مؤلفات الثعالبي خبر زرقاء اليمامة **((يقال: إن اليمامةَ اسمُها ، وبها سُمّيت بَلدُها اليَمامةُ ، ثمَّ أُضيفت إلى البَلدة فقيل: زرقاء اليمامة؛ واسمُ البَلدةِ جَوٌّ، ورُبَّما قيلَ: زرقاء الجوّ، كما قال أبو الطيب المتنبي [21] :**

وَ أبصَرُ من زَرقاء جَوّ لأنّني إذا نَظَرَتْ عَيناىَ شاءهما علمي

وَهي امرأةٌ من جديس كانت تبصِرُ الشيءَ من مسيرةِ ثلاثة أَيام، فلما قَتلت جديسٌ طَسماً خرجَ رجلٌ من طَسم إلى حسان بن تُبَّعٍ فآستجاشَهُ وأرغبه، فخرج جيشٍ جرارٍ، فلما كانوا من جوّ على مسافةِ ثلاثةِ أيام صَعِدت الزرقاء السطحَ فَنَظرت إلى الجيش، وقد أُمروا أن يَحمِلَ كُلُّ رَجلٍ مِنهم شَجَرَةً يَستترُ بها ليَلبسوا عليها، فقالت: يا قومُ، قد أَتَتكمُ الشّجَرُ، أو أتتكم حِمْيَرُ، قد أخذت أشياءُ تُجَرَّرُ؛ فلم يُصَدِّقوها ؛ فَقالت: أحلف بالله لقد أَرى رَجُلاً يَنهَشُ كَتِفاً، أو يَخصِفُ نَعْلاً، فلم يُصدِّقوها، ولم يَستعدُّوا، حتّى صَبّحهم حسّان فاجتاحَهم، وأخذَ الزّرقاءَ فَشَقَ عينيها، فإذا فيهما عُروقٌ سودٌ من الإثمِدِ؛ وَقد ذكرَها الأعشى فقال[22]:

ما نَظَرَت ذاتُ أشفارٍ كنظرتِها حقّاً كـــما نَظَرَ الذِّئبيُّ إذ سَجَعا

قالت : أرَى رَجُلاً في كَفِّهِ كَتِفٌ أو يَخصِفُ النَّعلَ لَهفي أَيَّةٍ صَنَعا

وإيَّاها عَنى النابغةُ بقوله[23]:

واحكُمْ كحُكْم فَتاةِ الحيّ إذ نَظَرَت إلى حَمامٍ سِـــــراعٍ واردِ الثَّمَدِ

قالت : ألا ليتَما هذا الحمَامُ لنا إلى حَمَامَتـــــنا أو نِصفُهُ فَقَدِ))[24]

يبدأ الخبر التفسيري ببيان سبب تسمية زرقاء اليمامةَ والتعريف بها، بعدها يشرع السارد إلى توضيح الحدث الرئيس الذي قام عليه الخبر المتمثل بتحذير زرقاء اليمامةَ قومها عندما رأت ولمدة ثلاثة أيام تحرك الجيش نحوهم ويحمل كل رجلٍ منهم شجرةٍ فلم يصدقوها، ممّا أدّى إلى هجوم الجيش على قومِها، إذ آخذ السارد يبين ويفسر ويستشهد بأبيات من الشعر التي جاءت معضده للخبر لكي يكون أكثر واقعية .

ومن الأخبار التفسيرية هذا الخبر ((**أبو عمر القاضي: سأل احمد بن العباس في أيام وزارته علي بن عيسى– وهو على الدواوين– عن دواء الخمار، فتلجلج وقال: لست من رجال هذه المسألة ، فأقبل على أبي عمر وقال : أيها القاضي أفتنا في دواء الخمار، فتنحنح وأصلح من صوته وقال: قال الله عزّ وجل وقوله الحق: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾[الحشر/ 7]، وقد قال النبي(ص): "استعينوا في الصناعات بأربابها"**[25] **ومن أرباب هذه الصناعة في الجاهلية الأعشى وهو يقول**[26]**:**

وكـــأس شربـــت على لذة وأخرى تداويت منها بهـــا

وفي الإسلام أبو نواس[27]**:**

دع عنك لومي فإن اللوم إغراء وداوني بالتي كانت هي الداء

وفي عصرنا من يقول[28]**:**

ما دواء الخمار غير العقار لصريع يدعى صريع الخمار

فقال علي بن عيسى: أنظر إلى قاضي القضاة، قد استشهد بالقرآن والخبر وتفضى عن تبري الثقلاء))[29]**.**

بدأ الخبر بسؤال حامد بن العباس عن دواء الخمار، تخلص علي بن عيسى من إجابة هذا السؤال وادعاءِه بأنه ليس من رجال هذه المسألة، أما أبي عمر فشرع بتوضيح دواء الخمار من خلال استدلاله بالآية القرآنية والحديث النبوي الشريف وأبيات من الشعر لأقناع المتلقي بالأدلة القياسية التي لا يمكن حذفها من الخبر وتستقيم أحداثه.

ومن الأخبار التفسيرية الأخرى هذا الخبر: ((**قال أبو عبيدة مَعمَر بن المثنى التيمي : حدثنا عبد بن سلب بن شيبة في قول الله تعالى لنبيّه (ﷺ): ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾** [الحجر/ 95] **أي أَظْهر أَمرك فقد كفيناك الذين يستهزئون بك و يؤذونك. وأنّما هلكوا بمكة في يوم واحد وكانوا خمسة من قريش: الوليد بن المغيرة المخزومي ، والعاص بن والد السّهمى، والحارث بن قيس السّهمى، وأبو هَبّار الأسود بن المطلوب، والأسود بن عبد يغوث الزُّهري، وهو ابن خال النبي (ﷺ) وأخى آمنة))**[30]**.** يفسر الخبر سبب نزول الآية، ومن الواضح إن الخبر اقتصر على الشخصيات من قريش كانوا يستهزئون بدعوة الرسول (ﷺ)، فأراد السارد أيصال معلومة دينية إلى ذهن المتلقي بأن الله سبحانه و تعالى تكفل بالانتقام لنبيهِ و كفاهُ ممن استهزأ به .

د ـ الخبر الفكاهي :

ارتبط وجود الفكاهة في الأدب العربي بطبيعة النفس الإنسانية ورغبة الناس في أن يضحكوا ويروحوا عن انفسهم، وقد عرفت الفكاهة في المجتمع العربي القديم منذ عصر ما قبل الإسلام بأشكالها المختلفة، فضلاً عن اتخاذ الملوك والأشراف ندماء من أصحاب الفكاهة والإضحاك ليكونوا ملازمين لهم[31]. وعدّ أحمد الحوفي الفكاهة ((وسيلة للتقويم والتهذيب والإصلاح))[32] قد برزت هذه الغاية في العصر العباسي الذي أصبح يعاني من تناقضات كثيرة نتيجة الاحتكاك المباشر بين العرب والشعوب الأخرى، وما رافق هذا الاحتكاك من صدام فكري واجتماعي وحضاري وثقافي نتيجة تخلل في بعض القيم والعادات والتقاليد[33]. وقد تختلف الفكاهة في المجتمعات من حيث المواقف والوظائف التي تؤديها منها النقد الاجتماعي والتخفيف من وطأة القيود الاجتماعية، واستعملت كوسيلة لمواجهة الخوف والقلق، وترسيخ عضوية الفرد الجماعة [34]. ويعرف الخبر الفكاهي بأنه: ((نوع من أنوع القصص الفكاهي ، صغير في حجمهِ قصير في طولهِ يعتمد على وحدة قصصية واحدة تكشف عن موقف واحد ، ويعتمد على لغة فنية تتناسب مع الموقف))[35] .

ومن الأخبار الفكاهية هذا الخبر: ((**كان لمزبد ديك قديم الصحبة، نشأ في داره، وعرف بجواره، فأقبل عيد الأضحى؛ ووافق من مزبد رقة الحال، وخلو البيت من كل خير ومير، فلما أراد أن يغدو إلى المصلى، أوصى امرأته بذبح الديك، واتخاذ الطعام لإقامة رسم العيد، فعمدت المرأة لأخذه، فجعل يصيح ويثب من جدار إلى جدار ويسقط من دار إلى دار؛ حتى أسقط على هذا من الجيران لبنة، وكسر لذلك عضادة، وقلب للآخر قارورة، فسألوا المرأة عن القصة في تعرضها له، فأخبرتهم بها، فقالوا: والله ما نرضى أن يبلغ حال أبي إسحاق إلى ما نرى– وكانوا هاشميين مياسير أجواداً – فبعث بعضهم إلى داره بشاة وبعضهم بشاتين، وأنفذ بعضهم بقرة، وتغالوا في الإهداء، حتى غصت الدار بالشياه والبقر، وذبحت المرأة ما شاءت، ونصبت القدور، وسجرت التنور؛ وكر مزبد راجعاً إلى منزله، فإذا هو مملوء ثغاء وخواراً، وروائح الشواء والطبيخ قد امتزجت بالهواء، فقال للمرأة: أنى لك هذا الخير؟ فقصت عليه قصة الديك، وما ساق الله إليهم ببركته من الخيرات، فامتلأ سروراً، وقال لها: احتفظي بهذا العلق النفيس، وأكرمي مثواه؛ فإنه أكرم على الله تعالى من نبيه إسماعيل عليه السلام! قالت: وكيف؟ ولم؟ قال: لأن الله لم يفد إسماعيل إلا بذبح واحد، قال الله تعالى: ﴿وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ [الصافات/107]، وقد فدي هذا لديك بكل هذه الشياه والبقر !**))[36].

يتأسس الخبر على حدث رئيس وهو أن مزبد أراد أن يضحي فلم يجد سوى الديك ليضحي به فأمر زوجته بذبح الديك، ترتب على هذا الحدث أحداث متتالية، ففكاهية الخبر تكمن في طمع مزبد في الديك وعدم ذبحه لكونه جلب له النفع الكثير, فضلاً عن ذلك مقارنته بين ديكهُ وكبش إسماعيل لأنّه فدي هذا الديك بكل الشاة والبقر.

ومن الأخبار الفكاهية هذا الخبر: ((**ونظر طفيلي إلى قوم ذاهبين في صَحبة، فلم يشك في أنهم متوجهون إلى وليمة فقام وتبعهم، فإذا هم شعراء قد قصدوا باب السلطان بمدائح معهم، فلم ينقطع عنهم، فأنشد كل منهم مديحه، وأخذ جائزته، وخرجوا إلاّ الطفيلي فقيل له: أنشد ما معك والحق بنظرائك. فقال: لست شاعراً قيل فمن أنتَ؟ قال: غاوٍ كما قال الله تعالى: ﴿والشعراء يتبعهم الغاوون﴾** [الشعراء/ 224] **فضحك السلطان منه وأمر له بصلة**))[37].

يقوم الخبر على حدث رئيس بسيط تمثل في رؤية الطفيلي قوم ذاهبين في صَحبة، فأعتقد أنهم متوجهون إلى وليمة فتبعهم، وتكمن فكاهية الخبر عندما أستعمل الطفيلي ذكائهِ وفطنتهِ في تحقيق هدفهِ إذا أضحك السلطان بإجابتهِ بأنه غاوٍ وليس بشاعر, واستشهد بذلك بآية من القرآن الكريم في سبيل الحصول على جائزة.

ومن الأخبار الفكاهية الخبر التي رواها عن أبي دلامة((**وقرأتُ في أخبار أبي دُلامة زَند بن الجون، أنهُ أُخذَ ليلةً وهو سكران، فَخُرِّقَ طَيْلسانُهُ، وحُبِسَ فكَتَبَ من الغدِ إلى المنصور أبياتا، منها**[38]:

أمِن صَهباءَ صافيةِ المِزاجِ كأنَّ شعُاعَها ضوءُ السِراجِ
وقد طُبِخَت بنارِ الله حتى لقد صارت من النُّطَفِ النِّضاجِ
أُقادُ إلى السجونِ بغيرِ جرمٍ كأنّي بعضُ عُمّال الخَراج
أمير المؤمنين فدتكَ نفسي علام حَبَستني و خرقتَ ساجي
ألا إنّي و إن لاقيتُ شرّاً لخَيركَ بعد هذا الشَّرّ راجِ

فاستدعاهُ واستنشدهُ الأبيات ، فأنشدهُ إيّاها، فأمر لهُ بألف درهم، فلمّا وَلّى ليخرجَ، قال الربيع: أفهمَ أميرُ المؤمنين معنى قوله: وقد طُبخت بنارِ الله؟ قال: فما عني بها ؟ قال: عني بها الشّمسَ. فقال عليَّ به؛ فلما جاء قالَ: يا عدوَّ الله، ما عَنَيتَ بنارِ الله؟, قال ﴿نَارُ اللهِ المُوقَدَةُ التي تَطَّلِعُ﴾ [الهمزة: 6] على فؤادِ مَن أخبركَ يا أَمير المؤمنين، فضحِكَ منه وأمرهُ بالانصرافِ))[39] .

فالحدث الرئيس الذي قام عليهِ الخبر هو حبس أبي دُلامة بسبب سكرهِ ، فكتب إلى المنصور أبيات يطلب فيهما حاجته في سبيل التخلص من الحبس، يبدأ الخرق عندما أراد الربيع الإيقاع به، ولكن أسلوبه الفكاهي النابع من فطنته وذكاءه، أدى إلى إثارة انفعال الضحك لدى المنصور فأمره بالانصراف فالخبر يشير إلى قوة السلطة الثقافية التي تستطيع أنْ تتغلب على السياسية المستبدة دائماً.

2- الأخبار غير الواقعية :

تعتمد هذه الأخبار على تقديم الشخصيات والأحداث بعيدة عن الواقع, ولا يجد المتلقي لها تفسيراً منطقياً من الواقع الذي يحيط به [40], قد جاءت في مؤلفات الثعالبي بنمطين هما:

أ - الخبر العجائبي :

تعددت مفهومات مصطلح العجائبي لإتصاله بمفهومات أخرى وعدم اقتصاره على الأدب فقط لكونه عنصراً يسري في العلوم الإنسانية والاجتماعية وله مسارات عدّة، ويشير إلى كلّ ما يخلق الادهاش والحيرة في المألوف وللامألوف[41]. فهناك العجيب الذي يحدد موقف الإنسان وما يثيره من (الدهشة، والانبهار، والهول، والحيرة، والاستغراب، والخوف...) وما يعد عجيباً (الآية، والمعجزة، والسحر، والبرهان، والحجة...) ومنه ما يصف جنسه الحكائي (خرافة، والأسطورة، وأباطيل، وأكاذيب و نادرة)[42] ، ويترادف مفهوم العجائبي مع مصطلحات أخرى مثل الغرائبي والفانتاستك أو الفنتازيا، وقد تتقارب هذه المصطلحات كثيراً في معانيها ، وحاول الباحثون الفصل بينها ، وأن يضعوا حدوداً تفسيرية وكانت اكثرها تعريفية ألا أن الفصل بينهما يكاد يكون زئبقياً[43] .

ويعد تودوروف من مؤسسي هذا المفهوم إذ يقول في تعريفه: ((التردد الذي يحسه كائن لا يعرف غير قوانين الطبيعة فيما يواجه حدثا فوق – طبيعي حسب الظاهر))[44]. فجعل الشرط الأول للعجائبي هو تردد القارئ, ووضع شروطاً أخرى لتحقق العجائبي هي ضرورة اعتبار عالم الشخصيات عالم أشخاص أحياء، والتردد بين التفسير الطبيعي والتفسير فوق الطبيعي للأحداث المروية وأن يكون التردد محسوسا من قبل الشخصية داخل النص ومن قبل المتلقي خارج النص، ورفض القراءة الشعرية والرمزية للنص العجائبي لأنه يرى ضرورية استبعاد كل ما يلغي واقعية الأحداث داخل النص[45].

ومن الأخبار العجائبية رواها الثعالبي عن الملك الملقب بالضحاك بأنّه: ((**تراءى له ابليس يوماً في صورة آدمي وقال: أنا رجل طبّاخ حاذق بصنعة الأطعمة الملوكية التي تصلح لك فإن رأيت أن تستخدمني فيها فعلت، فأمره بصنع أنموذج منها ليذوقه فتأنق ابليس في طبخ لون شهيّ لذيذ وقدّمهُ إليه فاستطابه جدّا و ولاّه مطبخه ، وكان الناس في ذلك الزمن قلمّا يطعمون اللحوم ، فأراد إبليس أن يُغريه بأكلها كلّها ليكون اقسى قلباً واجرأ على سفك الدماء واطوع له فيما يُشير به عليه فما زال يدرّجه من لحوم الطير إلى لحوم الحُملان ومنها إلى لحوم الضأن ومنها إلى لحوم الثيران... حتى تعودّ أكل اللحوم ولم يصبر عنها وكان نهماً شرهاً والمعدة شيطاناً رجيم، فأحمد إبليس على إجادة الصنعة وارتضى حسن أثره في الخدمة وقال له: سل حاجتك. فقال: حاجتي أن تشرفني بالأذن في تقبيل منكبيك، فأذن له في ذلك فدنا منه وقبّل منكبيه ونفخ فيها من خبثه وسحره فخرجت بهما حيّتان سوداوان كلما قُطعتا عادتا كما كانتا... فكانتا تضربان وتضطربان عليه وتؤلمانه جدّاً وهو يصيح ويتضور ويتململ ويتأوّه ولا يجد نوما. ودخل عليه ابليس في صورة أخرى**

وقال : أنا طبيب عارف بدائك و دوائك ولا يقدر أحد على معالجتك غيري. فقال له: إنْ عالجتني وسكنت ما بي فأنت أعظم الناس لدي وعندي ... فقال له: أن هاتين الحيّتين لا تفارقانك ما عشت ولكنها تسكنان بأن تطعما من أدمغة الآدميين فيسكن وجعك ويستريح بدنك. فأمر بقتل رجلين شابين واستخراج ادمغتهما واطعامهما الحيّتين فسكنتا))[46].

إنّ عجائبية الخبر تتركز في سرد أحداثه وشخصياته وتحولات الإنسان(الملك) بفعل عملية الخرق من العالم فوق الطبيعي، فغواية الملك بالطعام واعتياده على أكل اللحوم وشراهته فيها، ساعدت (إبليس) على تقربه منه وتحويله من الهيئة الآدمية إلى هيئة حيوانية, فاقدة للتوازن وتعاني من الألم هذا الخرق الأول, ولكن أطماع إبليس لم تنته بهذا الخرق إذ قام بخرقٍ آخر أكبر ليجعل من الملك حيواناً يعيش على موت الإنسان أو بالأحرى قتله فإعادة توازنه واستقراره تقوم على اعتياشه على قتل مملوكيه.

ومن الأخبار العجائبية ما رواها الثعالبي عن ولادة الملك زال, خبره: ((**دعا الملك إن يرزقه الله أبناً ونذر عليه النذر فلمّا طعن في السنّ وُلد له مولود أبيض شعر الرأس والحاجب والاشفار فأنكره وانف منه وأمر بنبذه وطرحه إلى بعض الجبال الشاهقة الشاسعة ليقضي الله فيه ما هو قاضٍ، فأمتثل امره ورأته العنقاء فاحتملته ونقلته إلى وكرها وربّته مع فراخها إلى أن بلغ سبع سنين، فرأى سام في المنام من أخبره بحياته ودلّه على مكانه فتوجّه في طلبه حتّى وصل إليه وعرفت العنقاء انّه أبوه فردّته عليه وزوّدته من ريشها ما يحرقه أذا نابته نائبة فتغيثه عندها**))[47].

يصنف هذا الخبر من ضمن (عجائبي الطبيعة)[48]الذي قدم لنا طائر العنقاء بالمستوى الإيجابي إذ قامت بتربية ابن الملك سام المسمى بـ(زال) بين أفراخها، بعد أن نبذه والده وابعده عنه لأنه ولد بشعرٍ أبيض، فخروج الخبر من دائرة الواقعي إلى المتخيل بعد تربية العنقاء للملك والمنام الذي علّم عبره الملك سام بمكان ابنه، وعندما علمت العنقاء بوالده سلّمته له بعد أن زوّدته بريشةٍ من ريشها لتكون وسيلة اتصال في حال نابته نائبة .

ويصنف سعيد يقطين المنامات ضمن الأدب العجائبي أو اللغزي الذي يولد الحيرة لدى الرائي أو المتلقي، ويرى إنه نصٌ من طبيعة مختلفة وهو نصٌ مستعصي على الفهم والتأويل[49]. أمّا د. دعد ناصر يتفق معه كون المنام نصاً رمزياً مشبع بالدلالات والروى التي تقربه من اللغز المحير ولكن هذا ينطبق على بعض المنامات وليس الكل[50] .

ومن المنامات العجائبية على سبيل المثال منام الملك افراسياب لما: ((**نام تلك الليلة رأى رؤيا هائلة كرؤيا الضحّاك فأنتبه فزعاً وصرخ صرخة منكرة انتبه لها جميع من في سرداقه ونزل من سريره ووضع رأسه على رُكبتيه وهو يرتعد كأرتعاد الورق على الشجر عند هبوب الريح ، ولم يجسر أحد من أصحابه على مسألته عن حاله فأرسلوا إلى كرسيوز واعلموه خبره فأقبل مسرعاً حتّى دخل عليه و رآه حيّا كميّت فصافحه وأحتضنه وقال له: ما دهاك أيّها الملك فأمر بإخلاء المكان واسبال الستور وقال: أعلم يا أخي أنّي رأيت في المنام راياتي منكوسة، والأنهار بدماء جيوشي جارية، وقوّادي منهزمة، ورؤوس الترك على الرماح منصوبة، ودُورهم مهدومة، وأولادهم مسبيّة، ورأيتني وأخوتي وأولادي مقيدين في ايدي الأعداء ورأيت كيكاوس قد عاد شاباً غضاً وضربني بسيفه ضربةً قدّتني بنصفين فخرّ كرسيوز صَعِقاً. ولمّا افاق قال: هذا حالي عند السماع فكيف حالك عند العيان، وارجو أن يكون الخير لنّا والشرّ لإعدائنا والرأي أن تستفتي المعبّرين في هذه الرؤيا الّتي نستدفع ضرّها . فلمّا أصبح دعا بالمعبّرين في هذه الرؤيا وقصّ عليهم رؤيته وسألهم عن تأويلها فقالوا: أنه يدل على هلك الترك إما على يد سياوش وإما لاجلهِ ولا مردّ لقضاء الله ..**))[51].

تكمن عجائبية الحلم في التنبؤ بإحداث في المستقبل، ومعرفتها قبل وقوعها والوظيفة التنبؤية واضحة في هذا الخبر عندما يؤول المعبرون هذا المنام بقتل أفراسياب على يد سياوش أو من أجل الانتقام له، وكان منام أفراسياب مسؤول عن

تحريك السرد اللاحق بغية تحقيقه ونقله من المتخيّل إلى الواقعي المدرك؛ فالحلم سيؤدي الى امتداد السرد وتوالي الأحداث. وتحقق عجائبية الحلم عند مقتل أفراسياب على يد كيخسرة بن سياوش عندما **((دعا جوذرز بكرسيوز وأمر به فجرّد وصُبّت عليه السياط حتّى تناثر لحمه وجعل يصيح ويستغيث فلمّا سمع أفراسياب أخيه لم يتمالك أن اطلع رأسه من الماء فرماه جوذرز بالوهق حتّى صار كالقلادة في عنقه وجذبه إلى نفسه فأخذه وكتفه ووكلّ به أصحابه و طارت البشائر إلى كيكاوس و كيخسرة بوقوع افراسياب في شبكة الهلكة فدعوا به وقدّمه جوذرز إليهما فخرّا لله ساجدين فحمداه وشكرا له و رأى كيخسرة أفراسياب ناحلاً ذابلاً وعليه اطمار رثّة وكاد يرق له ويرحمه فعالجه بالسيف وقدّه نصفين))**[52]، وقد دفعت الأحداث إلى تحقيق هذا الحلم. وقد يسمى هذا النوع من المنامات بـ(المنام المركزي) الذي يقوم بتوليد سلسلة من الأحداث في سبيل تحقيقهِ[53].

ويميز العرب بين الرؤيا والحلم انطلاقاً من الحديث الشريف "الرؤيا من الله، والحلم من الشيطان"[54] ويرى الدكتور دعد ناصر أنّ المنامات في بنيتها العميقة أخبار صيغت محتفلة بفكرة المنام، لتكون تقنية جمالية قادرة على تنويع أسلوب السرد، وتحمل أبعاداً سياسية ودينية وأدبية[55]. والآراء متفاوتة حول طبيعة الحلم فمنهم من يرى أن الحلم تجربة حقيقة يعيشها المرء عندما تغادر الروح الجسد، أثناء النوم أو أنها موحاة من الله، أو من أرواح شريرة، وأنّ الحلم له معنى ومدلول لأنه ينطوي على رسالة ما[56]. فهو بالنسبة للنائم حقيقة تستمر حتى اليقظة، ويحاكي الواقع ويقدم نفسهِ على أنه واقع[57].

ومن المنامات التي وردت في مؤلفات الثعالبي هذا الخبر: **((قال لي الزاهر: أخبرني ابن بشر أنه كان له جد لأم يعرف بكولان، و كان هو من أهل الأدب والكتابة، وحسن الشعر والخطابة قال لي حججت سنة من السنين، وجاورت بمكة حرسها الله ، فاعتللت علة تطاولت بي، وضاق معها خلقي، ثم صلحت منها بعض الصلاح، ففكرت في أنّني عملت في أهل البيت تسعاً وأربعين قصيدة مدحا، فقلت: أكملها خمسين، ثم ابتدأت فقلت :**

***بني أحمد يا بني أحمد ***

ثم ارتج عليه فلم أقدر على الزيادة، فعظم ذلك عليّ ، واجتهدت في أن أكمل البيت فلم أقدر فحدث لي من الغم بهذه الحالة و ما زاد على غمي بإضافتي وعلتي فنمتُ اهتماماً بالحال, فرأيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلّم)، فجئتُ إليه، فشكوت إليه ما أنا فيه من الإضافة وما أجده من العلة وأخرى من القلة ، فقال لي: تصدق يوسع عليك، وصم يصح جسمك ، فقلت له: يا رسول الله وأعظم مما شكوته إليك أنني رجلّ اتشيع، واخص بالمحبة ولدك الحسين وتداخلني له الرحمة لما جرى عليه من القتل ،وكنت قد عملت في أهل بيتك تسعا وأربعين قصيدة ، فبدأت قصيدة فيها مصراعاً وارتجّ عليَّ إجازته ، ونفر عني كل ما كنت أعرفه فما اقدر على قول حرف، قال: فقال لي قولا نحا فيه إلى أنه ليس هذا إليّ، لقوله تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ﴾[يس/69]، ثم قال: اذهب إلى صاحبك، وأومأ بيده الشريفة إلى ناحية من نواحي المسجد، وأمر رسولا أن يمضي بي حيث أومأ، فمضى بي الرسول على ناس معهم عليٌّ ابن ابي طالب رضى الله عنه. قال فسلمت عليه، وقصصت عليه قصتي كما قصصت على النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم. فقال لي: فما المصراع ؟ قلتُ

***بني أحمد يا بني أحمد ***

فقال للوقت قل:

بكت لكم عُمُدِ المسجد

بيثربَ ، واهتزّ قبر النبي أبي القاسم السيّد الاصيدِ
وأظلمت الأفق أفق البلاد وذرَّ على الأرض كالإثمد
ومكة مـــــادتْ ببطحائها لإعظام فعل بني الأعـــبد
ومـــــــال الحطيم بأركانه ومـــــــــا بالبنية من جلمد
وكـــــــــان وليُكُـــمُ خاذلاً ولو شاء ما كان طويل اليد

قال : رددها عليّ ثلاث مرات ، فانتبهت وقد حفظتها))[58] .

إنّ قارئ الخبر السابق يشعر بمشهدية الأحداث على الرغم من أنّ الخبر بدأ بداية وصفية حاول الراوي فيها وصف حال الشخصية وما تعانيه من علّة بدنية أثرت على نفسيتها, إلى أنّ نامت مغمومة فجاء المنام ليفرج هذا الهم والغم عبر الاستعانة بشخصيات مقدسة وهذا تأكيد على كرامة الشخصية المتحدث عنها(ابن بشر) فالمنامات في بعض الأحيان تأتي لإشهار الشخصيات وتأكيد بعدها الديني.

ب ـ الخبر الغرائبي :

يعد الغرائبي جنساً مجاوراً للعجائبي لكونه يحقق شرطاً واحداً من شروط العجائبي ألا وهو ردود فعل معينه وبصفة خاصة الخوف، فهو مرتبط بأحاسيس الشخصيات وليس بواقعةٍ مادية تتحدى العقل[59], ويكون الخبر غرائبياً عندما يقدم لنا ما يوازي التجربة أو يفوقها، فنصبح أمام عوالم جديدة تتميز بغرابتها عما هو أليف وتنزاح عما هو مُتداول ويومي ، فيجعلنا هذا الانزياح في منطقة التماس بين ما هو واقعي وما هو تخييلي[60]. ويعرّف على أنّه ((ما يرد في نصٌ سرديّ من أحداث أو ظواهر خارقة يمكن تفسيرها عقلياً))[61] . فالخبر الغريب يمكن تفسيره على أساس قوانين الواقع .

ومن الأخبار الغرائبية على خبر الناقة التي كانت آيةٍ من آيات الله، ومعجزةً لنبيّه ((**قال الله تعالى: ﴿نَاقَةَ اللهِ وَ سُقْيَاهَا﴾**[الشمس:13], **وذلكَ أنّ ثمودَ قالوا لصالح: إنْ أردت أنّ نُؤمن بك فأخرِج لنا من هذهِ الصّخرَةِ ناقةً عُشَراءَ تبركُ بينَ أيدينا، وتمخضُ كما تمخضُ النُّوق الحواملُ، وتُنتِجُ سَقباً مثلها. فصلَّى صالحٌ رَكعَتين، ودعا الله تعالى فانشَقَّت الصَّخرَةُ عن ناقةٍ عظيمةِ الخلقِ، حَسَنَةِ الصُّورةِ؛ فبركتْ بينَ أيديهم، وتمضخَت، ونُتِجت سَقباً مثل أُمِّه في عِظَمِ الخِلقةِ، فقال لهم صالحٌ عن الله تعالى: ﴿ هَٰذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ﴾** [الشعراء: 155]، **فاقتسموا الماءَ ، فكانَ لهم يومٌ، وللنّاقةِ يومٌ ؛ فإذا كانَ يوم النّاقةِ توسَّعوا في اللَّبَنِ ما شاؤوا، وإذا كان يومهم لم يكن للنَّاقةِ ماءٌ .فَنَفِسوا عليها بشرب يومِها ، وتآمروا في عَقرِها ، فقال لهم صالحٌ:﴿ هَٰذِهِ نَاقَةُ اللهِ لَكُم ءَايَةً فَذَرُوهَا تأكُل في أَرضِ اللهِ ولا تَمَسُّوها بِسُوءٍ فَيَأخُذَكُم عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾** [الأعراف: 73]، **فانبعثَ أشقاها قُدارُ بن سالف، وعقرها بأمرهم تمرُّداً؛ فرفعَ السَّقبُ رَأسَهُ إلى السَّماءِ، وَرَغا بحنينٍ وأنينٍ. فقال لهم صالحٌ عليه السلام: ﴿تَمَتَّعُوا في دَارِكُم ثَلَٰثَةَ أَيَامٍ﴾** [هود: 64] **ثم جاءَهم العذابُ في اليومِ الرَّابعِ, ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾** [الأعراف: 78]))[62] .

تكمن غرائبية الخبر بخروج الناقة من الصخرة بعد طلب قوم ثمود وإدهاش المتلقي بحدوث شيء خارق للعادة وفوق التصور, نتيجة تدخل القدرة الإلهية استجابةٍ لدعاء نبي الله صالح عليه السلام ودليلاً على صدق دعوتهِ ونبوتهِ، بعدها يبدأ التوالد السردي للأحداث عبر الآيات القرآنية الكريمة التي جاءت جزء من الحدث ومنحت السرد إيجازاً وبساطة وأسلوباً فنياً، وكانت دليلاً على صحة وقوع المعجزة، ثم يأتي فعل الخرق عند قيام قُدارُ بن سالف بعقر الناقة ومعصية الله ونبيه لينتهي الخبر بعقاب قوم ثمود جراءً بما فعلوه، فهذا الخبر الوجيز الذي ربط النهاية بالبداية عبر محاور عدة تمثلت

بطلب قوم ثمود بخروج الناقة من الصخرة وان تنجب سَقباً، ودعاء نبي الله صالح عليه السلام، واقتسام الماء بين الناقة وقوم ثمود، وعقر الناقة من قبل قُدارُ بن سالف، والمهلة قبل العذاب، لينتهي الخبر بعقاب قوم ثمود.

ومن الأخبار الغرائبية التي رواها الثعالبي, قوله: ((**أفلتَ من دار السباع أسد فلم يقدر على أخذه وردّه أحد حتّى مرَّ به شابٌ فأخذ بأذنيه وركبهُ كما يُرْكَبُ الحمار وسيّره و راضه ثم سلّمه إلى حفظتهِ، فأنتهى خبره إلى كيقباذ فتعجبّ منه وقال أنّ الفتى لا يخلو أن يكون مجنوناً أو سكران. ودعا به وقال له أصدقني قصّتك في تجاسرك على الأسد، وركوبك إياه. فقال: أعلم ايّها الملك انّي أهوى ابنة عمّ لي ولا أرى الدنيا إلا بها، وقد كنت من عمّي على موعد في تزويجها ايّاي، فأخلف الوعد وزوجها غيري لرزاحة حالي وتخلّف معيشتي. فلما بلغني الخبر كدت أقتل نفسي وبلغ الكمّد كلّ مبلغ منّي فقالت لي أمّي وقد اشفقت على نفسي يا بنيّ هذا همٌّ لا تستظهر عليه إلاّ بثلاثة أقداح من الراح فأنَّها تُخفّف عنك بعض ما بك فقلتُ كيف لي بها مع نهى الملك عنها. فقالت: اشرب في خُفية فالضرورة تبيح المحظورة ومن الذي ينمّ عليك فتناولت شربات بعد كبابات وخرجت بقوّةِ الشرابِ والشباب والهوى ففعلت فعلتي بالأسد**)) [63].

تكمن غرابة الخبر بتعامل الرجل مع الأسد بعد أن أفلت من دار السباع بأخذه من أُذنيهِ وركبهُ كما يركبُ الحمار، ممّا أدهش المتلقي وعند وصول خبرهُ إلى الملك استغرب الأمر، فالحدث بدأ غرائبياً ولكن سرعان ما أُتضح وأخذ تفسيراً وسبباً للحدوثه، فالمتلقي يتقدم شيئاً فشيئاً في تفسير غرائبية الأمر، بأن الرجل كان في حالة عدم الوعي بسبب السكر الذي يؤدي إلى الاندفاع بحدوث أشياء غير متوقعه؛ فالمتلقي أصبح بين ما هو واقعي وما هو تخييلي.

الخاتمة :

أولاً- شكلت الأخبار الواقعية النسبة الأكبر من الأخبار في مؤلفاته، أمّا الأخبار غير الواقعية فقد شكلت النسبة الأقل و قد جاءت لتخفف من رتابة السرد الواقعي وتكسر نمطيته.

ثانياً- غلبة الأخبار الواقعية في مؤلفات الثعالبي, التي اكتسبت واقعيته من خلال المكونات السردية (الشخصية، والزمان ، والمكان) التي ترتبط بالتأريخ ، وقد جاءت هذه الأخبار متنوعة و قريبة من الواقع ويعرضها في أساليب سردية و طرائق أدبية متنوعه فيحيط بكلّ ما فيهِ من أحداث وعلاقات. إلى جانب ذلك كانت أكثر كتبهِ للملوك والأمراء, وقد ضمنها أخبار الماضيين بهدف أخذ العبرة من الآخرين والاقتداء بأفعالهم الحسنة, وتجنب ما وقعوا به من أخطاء.

ثالثاً- كان للشعر أثره في بناء الخبر, فمرة جاء مكملاً للأحداث ومرة كان معضداً لها ولاسيما عندما يتساوى النثر والشعر في نقل الحدث ذاته, ومرة كان لغرض الاحتجاج والاستشهاد .

الهوامش:

(1) ينظر: الخبر في السرد العربي الثوابت والمتغيرات: 195.
(2) ينظر: الكلام و الخبر مقدمة للسرد العربي: 189 .
(3) ينظر: الخبر في السرد العربي دراسة في السردية العربية : 594 .
(4) الخبر في السرد العربي الثوابت و المتغيرات : 193 .

(5) المتخيّل السردي مقاربات نقدية في التناص و الرويّ و الدلالة :108 .
(6) ينظر: أدبية الخبر التأريخي عند أبي بكر الصولي: 43 .
(7) ينظر: ديوان المتنبي : 358 .
(8) يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر: 50/1 . **للمزيد** ، ينظر : 54 ، 58 ، 116 ... .
(9) تحفة الوزراء: 34 . وللمزيد ، ينظر: يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر : 1/ 46 ، 50 ، 116 ، 294 ، 335 ..... 2 / 79 ، 258 ، 269 ، 288 ، 292 ، 394 ..... 3/ 45 ، 195 ، 134 ، 235 ، ....4/ 75 ، 77 ، 79 ، 109 ، 115 .... وينظر: الاقتباس من القران الكريم : 1/ 56 ، 158 ، 238..... 2/ 5 ، 9 ، 12 ، 13 ، 32، 33 ، 34 ، 42 ، .... وينظر: ثمار القلوب في المضاف والمنسوب : 1/ 28 ، 34 ، 43 ، 45 ، 62 ، 82 .... 2/ 105 ، 142 ، 150 ، 160 ، 161 ، 165..... وينظر: خاص الخاص: 20 ، 23 ، 24 ، 25، 76، 95، 105 .... وينظر: لطائف المعارف: 6 ، 7، 8 ، 9 ، 82 ، 86 ، 118 .... وينظر :آداب الملوك ، 34 ، 42، 45، 46 ، 47 ، ..... وينظر : تحسين القبيح وتقبيح القبيح: 32 ، 33 ، 34 ، 35 ، 39 ، 41 ، 42 ، 43 ..... وينظر: التحف والأنوار المنتخب من البلاغات الأشعار ، 55 ، 56 ، 57 ، 58 ، 60 ، ....و ينظر : الشكوى والعتاب ما وقع للخلان والأصحاب : 25 ، 26 ، 27 ، 29 ، 30 ،....وينظر : اللطف واللطائف: 34 ، 32 ، 48، 67 ، 53 ..... وينظر : درر الحكم: 21 ، 22 ، 27 ، 29 ، 30، 32 ،....-
(10) فن الخبر في تراثنا القصصي : 14.
(11) ينظر: الخبر في السّرد العربي الثوابت والمتغيرات: 200 ، 201 .
(12) ينظر: الخبر في الأدب العربي دراسة في السردية العربية : 593.
(13) ينظر: ديوان أبي نواس (الحسن بن هانئ) : 45 .
(14) ينظر: ديوان تأبط شراً : 160.
(15) الاقتباس من القران: 2/ 164 .
(16) ينظر : شعر ابن هذيل القرطبي : 77 .
(17) ينظر: دواوين شعرية لشعراء أندلسيين(أبي جعفر بن الابار، أبي عامر مسلمة ،أبي بكر بن القوطية ، ابن ليون التجيبي) : 126 .
(18) يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر : 2 / 84 .
(19) ينظر : معجم المصطلحات الأدبية : 79 ، 98 .
(20) ينظر : الخبر في وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان لإبن خلكان :29 .
(21) ينظر: ديوان المتنبي : 72 .
(22) ينظر: ديوان الأعشى : 103 .
(23) ينظر: ديوان النابغة الذبياني : 23 .
(24) ثمار القلوب في المضاف و المنسوب : 1/ 292 . وللمزيد ، ينظر : 42 ، 47 ، 48 ، 55 ....
(25) الحديث لا وجود له في كتب الصحاح و لا ينسب الى النبي (صلى الله عليه و اله وسلم) ، و قد ذكر في رسائل الصفا. ينظر : المختار من رسائل أخوان الصفاء و خلان الوفاء : 40.
(26) ينظر: ديوان الأعشى: 22 .
(27) ينظر : ديوان أبو نواس: 700 .
(28) ينظر : ديوان الصنوبري (أحمد محمد بن الحسن الضبّي) : 25 .
(29) خاص الخاص : 94 .
(30) لطائف المعارف : 93 ، وللمزيد ، ينظر : 85 ، 100 ، 116 ، 117 ....
(31) ينظر : الفكاهة والهزل في كتاب الحيوان الجاحظ : 60 .
(32) الفكاهة في الأدب العربي: 3 .
(33) ينظر: أدب الفكاهة عند العرب من خلال الكتب المؤلفة :29.
(34) ينظر: الفكاهة والضحك رؤية جديدة : 242 .
(35) المكونات السردية للخبر الفكاهي دراسة في أخبار الحمقى و المغفلين لابن الجوزي ، العربي :192.
(36) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب: 2 /123. وللمزيد ، ينظر:21 ، 45 ،126 ، 122، 222 ،235 ، 329.
(37) الاقتباس من القران الكريم : 2 / 47 .
(38) ينظر : ديوان أبي دلامة : 126 .
(39) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب : 1 / 28 . وللمزيد ، ينظر : خاص الخاص: 29 ، 81 ، 82 ، 88 ، 89، 90، 93... وينظر: لطائف الظرفاء في طبقات الفضلاء:80 ، 92 ، 93 ، 113 ، 122.... وينظر: الكناية والتعريض: 51 ، 80 ، 92 ، 93 ..... وينظر: اللطف واللطائف: 29 ، 32 ، 33 ، 34.....
(40) ينظر: الخبر في السرد العربي الثوابت و المتغيرات : 205 .
(41) ينظر: بنيات العجائبي في الرواية العربية : 114 .
(42) ينظر: السرد العربي القديم الأنساق الثقافية وإشكاليات التأويل: 34 .
(43) ينظر: أمواج السرد قراءة في أجناس سردية تراثية مختار : 82 .
(44) المدخل الى الأدب العجائبي : 18
(45) ينظر: م . ن : 54 .
(46) غرر أخبار ملوك الفرس وسيّرهم: 20 ، وللمزيد ، ينظر: 150 ، 151 ، 166 ، 171 ، 172 ، 173 ...
(47) م . ن : 69 .
(48) اعتمدنا هذا المصطلح من شعيب حليفي في كتابه (الرحلة في الأدب العربي): 451 ، وينظر: أمواج السرد قراءة في أجناس سردية تراثية مختارة : 92 -
(49) ينظر: السرد العربي مفاهيم و تجليات : 232 .
(50) ينظر: المنامات في الموروث الحكائي دراسة في النص الثقافي و البنية السردية : 23 .

(51) غرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم : 190 .
(52) م . ن : 233 .
(53) ينظر: المنامات في الموروث الحكائي دراسة في النص الثقافي و البنية السردية : 232 .
(54) ينظر: السرد العربيّ القديم الأنساق الثقافية و إشكاليات التأويل : 72 .
(55) ينظر: المنامات في الموروث الحكائي دراسة في النص الثقافي و البنية السردية : 193 .
(56) ينظر : الحكايات و الأساطير و الأحلام مدخل إلى فهم لغة منسية : 27 .
(57) ينظر: الغائب دراسة في مقامة الحريري : 10 .
(58 ـ يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر: 490/1، و للمزيد ، ينظر: الاقتباس من القران الكريم : 2/ 63 ، 64، 65 ... وينظر :1/ 58
(59) ينظر: المدخل إلى الأدب العجائبي : 70 .
(60) ينظر: الكلام والخبر مقدمة في السرد العربي : 200 .
(61) معجم السرديات : 300 .
(62) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب: 1 / 31 .
(63) غرر أخبار ملوك الفرس و سيرهم : 151 . وللمزيد ، ينظر : 69 ، 150 ، 200 .....

المصادر والمراجع

القرآن الكريم .

1. آداب الملوك، لأبي منصور الثعالبي، تح: الدكتور جليل عطية ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان ، ط 1، 1990م.
2. الاقتباس من القرآن الكريم، لأبي منصور الثعالبي، تح: ابتسام مرهون الصفار، دار الوفاء، المنصورة ، ط 1، 1992م.
3. أمواج السرد قراءة في أجناس سردية تراثية مختارة، أ.د. شيماء خيري فاهم ، دار ليندا، السويداء، سوريا، ط 1، 2024م.
4. التحف والأنوار المنتخب من البلاغات والأشعار، لأبي منصور الثعالبي ، تحقيق : يحيي الجبوري ، دار مجدلاوي، الأردن، عمان ، ط 1 ، 2009م.
5. تحسين القبيح وتقبيح القبيح، لأبي منصور الثعالبي، تح: شاكر العاشور ، مؤسسة المطبوعات العربية ، بيروت ، لبنان ، ط 1، 1981م.
6. تحفة الوزراء ، لأبي منصور الثعالبي ، تح: سعد أبو دية ، دار البشير ، عمان ، ط 1 ، 1994م.
7. ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، لأبي منصور الثعالبي، تح: خالد عبد الغني معروف، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان ، ط 1 ، 1426م.
8. الحكايات والأساطير والأحلام مدخل إلى فهم لغة منسية، إريس فروم ، تر: د. صلاح حاتم، دار الحوار، اللاذقية ، سوريا ، ط 1 ، 1990م.
9. *خاص الخاص، لأبي منصور الثعالبي، شرحه وعلق عليه : مأمون بن محيي الدين الجنان ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ، ط 1 ، 1994م.
10. الخبر في الأدب العربي دراسة في السردية العربية، د. محمد القاضي، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، ط1، 1908م.
11. الخبر في السرد العربي: الثوابت والمتغيرات، سعيد جبار، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء ، ط 1، 2004.
12. درر الحكم ، لأبي منصور الثعالبي ، ضبط نصه وقدم له : يوسف عبد الوهاب ، تحقيق و مراجعه : قسم التحقيق بالدار ، دار الصحابة للتراث بطنطا ، ط 1 ، 1995م.
13. ديوان الأعشى ، تح: محمد حسين ، مكتبة الآداب بالجماميزت، القاهرة، 1950م .
14. ديوان أبي دلامة ، شرح وتحقيق: د. إميل بديع يعقوب ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 1994م.
15. ديوان أبي نواس (الحسن بن هانئ)، تح: أحمد عبد المجيد الغزالي، مطبعة مصر شركة مساهمة مصرية، القاهرة، 1953م.
16. ديوان تأبط شرّا ، تح: عبد الرحمن المصطاوي ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ط 1، 2003م.
17. *دواوين شعرية لشعراء أندلسيين (أبي جعفر بن الابار ـ أبي عامر مسلمة ـ أبي بكر بن القوطية ـ ابن ليون التجيبي)، دراسة وتحقيق : أ. د هدى شوكت بهنام ، دار غيداء ، ط 1 ، 2013 .
18. *ديوان الصنوبري (أحمد محمد بن الحسن الضبّيّ)، تح: د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت ، لبنان، ط 1، 1998م.

19. *الرحلة في الأدب العربي(التجنيس، آليات الكتابة، خطاب المتخيّل)، شُعيب حليفي، الهيأة العامة لقصور الثقافة،2002م.
20. السّرد العربي القديم الأنساق وإشكاليات التأويل، د. ضياء الكعبي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ، لبنان، ط 1، 2005م.
21. السّرد العربي القديم: مفاهيم وتجليات، سعيد يقطين، منشورات رؤية ، القاهرة ، مصر ، ط1 ، 2006م.
22. الشكوى والعتاب وما وقع للخلّان والأصحاب، لأبي منصور الثعالبي، تحقيق ومراجعة: بقسم التحقيق بالدار، دار الصحابة للتراث بطنطا ، ط 1، 1963م.
23. غرر أخبار ملوك الفرس و سيّرهم ، تح: زوتنبرك ، مكتبة الأسدي ، طهران, د.ط ، 1963م.
24. الغائب دراسة في مقامة الحريري ، عبد الفتاح كيليطو ، دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط 2 ، 2007م.
25. الفكاهة في الأدب العربي وأصولها وأنواعها ، أحمد الحوفي ، مكتبة نهضة مصر, د.ط, د.ت .
26. الفكاهة والضحك رؤية جديدة ، د. شاكر عبد الحميد ، مطابع السياسية ، الكويت ، 2003م.
27. الكناية والتعريض، لأبي منصور الثعالبي ، دراسة وشرح وتحقيق: عائشة حسين فريد، دار قباء للنشر والتوزيع، 1998م.
28. الكلام والخبر (مقدمة في السّرد العربي)، سعيد يقطين، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ، ط 1، 1997م.
29. لطائف المعارف ، لأبي منصور الثعالبي، تح: إبراهيم الابياري، وحسن كامل الصيرفي، دار أحياء الكتب العربية, د.ت.
30. لطائف الظرفاء في طبقات الفضلاء، لأبي منصور الثعالبي، تح: عدنان كريم الرجب، الدار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان ، ط 1، 1999م.
31. المتخيل السردي (مقاربات في التناص والرؤى والدلالة)، د.عبد الله إبراهيم، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1 ، 1991م.
32. المختار من رسائل أخوان الصفاء وخلان الوفاء، د. سمير سرحان، د. محمد عناني ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998م.
33. مدخل إلى الأدب العجائبي ، تزيفتان تودوروف ، تر: الصديق بو علام ، دار الكلام ، الرباط ، ط 1، 1991م.
34. معجم السرديات ، محمد القاضي و آخرون ، الرابطة الدولية لناشرين المستقلين ، ط1، 1998م.
35. معجم المصطلحات الأدبية ، ابراهيم فتحي ، التعاضدية العمالية للطباعة والنشر، تونس، ط 1، 1986م.
36. المنامات في الموروث الحكائي دراسة في النص الثقافي والبنية السردية، د.دعد الناصر، عمان، الأردن، ط1، 2008م.
37. يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، لأبي منصور الثعالبي، شرح وتحقيق: مفيد محمد قمحية، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان ، ط 1، 1983م.
38. أدب الفكاهة عند العرب من خلال الكتب المؤلفة (أطروحة دكتوراه)، سمية علي ناصر، جامعة اليرموك، الأردن، 2006م.
39. *الخبر في وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان لابن خلكان (مقاربة سردية)، رسالة ماجستير ، نصير حسين جواد ، جامعة القادسية ، 2020م .
40. أدبية الخبر التأريخي عند أبي بكر الصولي ، فوزية الشطي ، مجلة التراث العربي ، ع 134 -135 ، 2014م.
41. بنيات العجائبي في الرواية العربية ، شعيب حليفي، مجلة فصول، ع 34، 1997م.
42. شعر ابن هذيل القرطبي ، تح: أحمد حاجم الربيعي ، مجلة المورد ، ع 1، 1998م.
43. الفكاهة والهزل في كتاب الحيوان للجاحظ ، د . ناجح سالم موسى الهنا ، مجلة الخليج العربي ، ع 3-4 ، 2012م.
44. فن الخبر في تراثنا القصصي ، د. محمد شكري عيّاد ، ع 4 ، 1983م.
45. المكونات السردية للخبر الفكاهي دراسة في أخبار الحمقى والمغفلين لابن الجوزي، عبد الله محمد عيسى الغزالي ، مجلة التراث العربي، ع 90 ، 2003م.